(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
2025 (حزيران), مجلد 3,عدد 2 ,الصفحات 119-205

العقوبات المادية والابعاد التربوية في القرآن الكريم

الباحث. حيدر كعيم جلان[1]*
أ.د. أحمد فاضل سعدون السعدي[2]*
أ.د. محمود ميرعلي خليلي[3]*

[1]جامعة الاديان والمذاهب، قم المقدسة، ايران
[2]جامعة طهران، كليات الفارابي، ايران
[3]جامعة طهران، كليات الفارابي ، ايران

الملخص:

تُعدّ العقوبة في الإسلام وسيلة تربوية هادفة , وليست مجرد انتقام أو عقاب عشوائي, فقد أوضحت الشريعة الإسلامية كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة , قد وضعت نظاماً عقابياً متكاملاً , غايته إصلاح الفرد والمجتمع , وتحقيق العدل والانصاف , وفي هذا البحث سنتناول الأبعاد التربوية للعقوبة في القرآن الكريم وكيفية تحقيقها لأهدافها السامية .

الكلمات المفتاحية: العقوبات المادية, الأبعاد التربوية في القرآن الكريم , اسلوب العقوبة , المنظور الاجتماعي.
.

Physical punishments and educational dimensions in the Holy Quran

Researcher: Haider Kaim Jalan[1*]

Professor Dr. Ahmed Fadel Saadoun Al-Saadi[2*]

Professor Dr. Mahmoud Mir Ali Khalili[3*]

[1]University of Religions and Sects, Qom, Iran

[2]University of Tehran, Farabi Colleges, Iran

[3]University of Tehran, Farabi Colleges, Iran

Abstract:

Punishment in Islam is a purposeful educational method, not just revenge or random punishment. Islamic law, as stated in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet, has established a comprehensive punitive system whose goal is to reform the individual and society, and achieve justice and fairness. In this research, we will address the educational dimensions of punishment in the Holy Quran and how it achieves its lofty goals.

Keywords: Physical punishments, educational dimensions in the Holy Quran, method of punishment, social perspective.

* **Email address: Shahmanyhaider@gmail.com**

المقدمة:

لا يختلف اثنان ان العقوبة المادية والابعاد التربوية في القرآن الكريم تعد من القضايا الشائكة والتي اثارت الكثير من الجدل والنقاش عبر التاريخ , ولاسيما في ظل تطور المفاهيم الحقوقية والانسانية في المجتمع. وفي هذا السياق تناول بحثنا الأبعاد التربوية للعقوبة المادية في القرآن الكريم , وذلك من خلال تحليل النصوص القرآنية ذات الصلة وتقييمها في ضوء المعطيات الفقهية والقانونية المعاصرة , ولقد تضمنت العديد من الآيات التي تتحدث عن العقوبات المادية سواء كانت عقوبات دنيوية ام أخروية , وتتنوع هذه العقوبات بين الحبس , والجلد , والقطع , والقتل والعذاب في جهنم , وتختلف شدتها حسب الجريمة المرتكبة. وقد تكّون بحثنا من محورين:

المحور الأول: العقوبات المادية في القرآن الكريم

المحور الثاني: الأبعاد التربوية للعقوبات المادية في القرآن الكريم

وقد حاول الباحث تسليط الضوء على نوع العقوبة وتأثيرها في ردع مرتكبها واثارها الاجتماعية مستعيناً بالمصادر والمراجع من المكتبة الإسلامية. إن هذا البحث المتواضع هو محاولة من الباحث لبيان وتوضيح اهمية الحكم الشرعي وفائدته في ردع وإصلاح مرتكبي الجرائم وتحصين النسيج الاجتماعي من اثار هذه المخالفات سائلين المولى القدير أن يوفقنا في إتمام هذا البحث واظهاره بالشكل النافع والمفيد في المجتمع .

المحور الاول: العقوبات المادية في القران الكريم

تعتبر العقوبة المادية من القضايا الشائكة التي أثارت الكثير من الجدل والنقاش عبر التاريخ، ولا سيما في ظل تطور المفاهيم الحقوقية والإنسانية. في هذا السياق، يتناول هذا البحث الأبعاد التربوية للعقوبة المادية في القرآن الكريم، وذلك من خلال تحليل النصوص القرآنية ذات الصلة، وتقييمها في ضوء المعطيات الفقهية والقانونية المعاصرة. تتضمن الآيات القرآنية العديد من الآيات التي تتحدث عن العقوبات المادية، سواء كانت عقوبات دنيوية أم عقوبات أخروية. وتتنوع هذه العقوبات بين الحبس والجلد والقطع والقتل، وتختلف شدتها حسب الجريمة المرتكبة.

1. **الهلاك :** الهلاك في اللغة: يعني السقوط والانهدام. وقد أوضح ابن فارس أن الجذر (الهاء واللام والكاف) يدل على الكسر والسقوط؛ ولذلك يطلق على الميت لفظ "هلك."[1] أما في الاصطلاح القرآني، فقد استخدم لفظ "الهلاك" في القرآن الكريم في خمسة معانٍ مختلفة:

أ. الموت: كما في سورة النساء: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌا هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ النساء: ١٧٦ وقد بنين الراغب الأصفهاني أن الهلاك هنا يعني الموت، وهو ما يتضح أيضًا في قوله:﴿مَاتَ﴾ غافر: ٣٤ ، حيث لم يستخدم لفظ "الهلاك" للإشارة إلى الموت إلا في هذا السياق. [2]

ب. الفناء: ورد في قوله تعالى: " ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ القصص: ٨٨"، وقد أشار الراغب الأصفهاني إلى أن الهلاك هنا يعني زوال الشيء من الوجود وفناءه، وهو المعنى الذي يراد به بطلان الأشياء وفناؤها الكامل، كما " ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾.[3]

ج. الفساد: كما جاء في سورة البقرة: " ﭧﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ " البقرة: ٢٠٥، وفسر الراغب الأصفهاني هذا المعنى بأن الهلاك هو تحول الشيء وفساده، كما ﭧﭨﭩ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ .[4]

د. الضلال: كما في سورة الحاقة: " ﭧﭨﭩ ﮑ ﮒ ﮓ " الحاقة: ٢٩ ويُفهم من السياق أن الهلاك هنا يشير إلى الضياع والانحراف عن الحق.

ه. العذاب: كما في سورة الحجر: ﭧﭨﭩ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ الحجر: ٤ هذا الاستخدام يشير إلى الهلاك بمعنى العذاب الذي يُل بالأمم كعقوبة إلهية.

خلاصة القول: يرتبط المعنى الأخير، أي الهلاك بمعنى العذاب، بموضوعنا هنا حيث يستخدم للدلالة على العقوبة الإلهية التي تصيب المجرمين جزاءً لأفعالهم .

عند التأمل في الآيات القرآنية نجد أن الله سبحانه وتعالى قد منح الإنسان كل ما يُحتاجه في حياته ليعيش بسلام واطمئنان. كما في محكم كتابه: " ﭧﭨﭩ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ " النحل: ١١٢وهذه الآية تظهر كيف أن الله قد أنعم على الإنسان بنعم وفيرة وبيئة مستقرة ومزدهرة. ومع ذلك، تشير آيات أخرى إلى وقوع العقاب الإلهي عندما تتجاوز المجتمعات حدود الطغيان والفساد. ﭧﭨﭩ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ الإسراء: ١٦ هذا العقاب لا يَأتي عبثا أو فجأة؛ فالله عز وجل، برحمته وعدله، لا يعاقب قومًا إلا بعد أن تتوفر الشروط التي تستوجب العقاب، ومنها الفسوق والتمرد على أوامر الله.

من المستحيل أن يعاقب الله تعالى، وهو الرحمن الرحيم، مخلوقاته دون سبب وجيه. إن حكمته وعدله يتطلبان أن يكون العقاب نتيجة لأفعال كبيرة من الطغيان والظلم , وليس مجرد أخطاء صغيرة أو زلات غير مقصودة. فإن فعل ذلك، لكان ذلك خللًا في عدالته وكماله عز وجل ، وهذا محال في حقه سبحانه.

2. **وقد تعرض القران لأسباب الهلاك وذلك من قبيل الفساد:** ﭧﭨﭩ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ الإسراء: ١٦ في تفسير هذه الآية، ند أن الله عز وجل ينزل عقابه على القرى والأمم لأسباب واضحة، أهمه انتشار الفساد والطغيان في الأرض. وقد أشار المفسرون إلى أن هذه الآية تدل على أن الله يَمر رؤساء وأغنياء القرى بطاعته واتباع شريعته، فإن هم انحرفوا وفسقوا وأعرضوا عن أمره، فقد استحقوا العقاب. والقول هنا يشير إلى تحقق الوعيد الإلهي الذي يكون نتيجة أفعالهم، فيدمرهم الله تدميراً شاملاً كعقوبة مستحقة. وهذا التدمير أكد بمصدره للتأكيد على شدته وتمامه. تشير الآية أيضًا إلى أن معاندة الأحكام الإلهية والطغيان تعد من أسباب هلاك الأمم. وقد قسم بعض المفسرين مراحل هلاك الأمة إلى أربع مراحل رئيسية [5] :

أ. مرحلة الأوامر والنواهي .

ب. مرحلة الفسق والانحراف عن الطاعة.

ج. مرحلة استحقاق العقوبة.

د. مرحلة الهلاك والتدمير.

إن إرادة الله ترتبط بقانون السببية الذي يُكم نظام الكون، فإذا توفرت أسباب الفساد والطغيان، كان الهلاك نتيجة حتمية لذلك القانون الإلهي. (6)

1- **كفر النعم:** ﴿ٱتَّأَأَ هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي﴾ النحل: ١١٢تظهر هذه الآية كيف أن الله أنعم على القرى بنعم عظيمة مثل الأمن والاطمئنان والرخاء الاقتصادي،(7) إلا أن كفر النعم وعدم شكر الله على هذه النعم يؤديان إلى وقوع العقاب. فإذا كفر الناس بالنعم ولم يلتزموا بما تستوجبه هذه النعم من طاعة الله، حل عليهم الجوع والْخوف كعقوبة على أفعالهم. (8) تظهر قصة قوم سبأ مثالًا واضحًا لذلك، حيث ﴿ٱتَّأَأَ لخ لم لى لي مج محمخ مم مى مي نجنح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى﴾ سبأ: ١٥ - ١٧ كانت جنات سبأ رمزاً للرخاء والْصوبة، لكن حينما أعرضوا عن شكر نعم الله واستعملوا هذه النعم في معصيته، أرسل الله عليهم سيلًا جارفاً دمر السدود وأتلف الزرع وأفسد الأرض. فجعل الله بدل البساتين المثمرة حدائق لا تنفع إلا الحيوان الجائع، عقابًا على كفرهم بالنعم واستغنائهم بفضل الله عن عبادته.(9)

2- **الضرب** عرف الراغب الأصفهاني الضرب بأنه إيقاع شيء على شيء آخر، وقد تنوعت تفسيرات هذا المصطلح تبعًا لتعدد أشكاله، مثل الضرب باليد أو بالعصا أو بالسيف. (10) في هذا السياق، يشار إلى الآية التي تتعلق بتوجيه الرجل لضرب زوجته في حالة نشوزها .فقد اباح اللهُ الضرب كخيار أخير في سياق معالجة نشوز المرأة ورفضها الاستجابة لنصائح الزوج، وذلك بعد استنفاد الطرق الأخرى قال الله تعالى﴿ٱتَّأَيخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾ النساء: ٣٤ تشير الآية إلى أن الضرب يَأتي كحل ثالث بعد مرحلتين سابقتين؛ الأولى تتمثل في الموعظة والنصح بلين ورفق، وقد تكون هذه الْطريقة كافية لعودة المرأة إلى صوابها وتصحيح سلوكها. وهذه مرحلة تهدف إلى العلاج النفسي. إذا لم تفلح الموعظة، تنتقل العملية إلى المرحلة الثانية وهي الهجر في المضاجع، وهو عقاب نفسي يُعبر عن استياء الزوج بامتناعه عن المعاشرة.(11)

أما إذا فشلت المرحلة الثانية أيضًا ولم يبقَ بديل آخر، يَأتي دور الضرب الذي يكون غايته دفع المرأة للقيام بواجباتها الزوجية، بشرط أن يكون استخدام هذا الأسلوب مقيدًا ومشروطًا. ويعتقد بعض المفسرين أن الآية تبيح التنبيه الجسدي للزوجة التي لا تحترم التزاماتها ولا تستجيب للوسائل السلمية الأخرى. من المهم أن نلاحظ أن هذا الأسلوب ليس خاصًا بالإسلام وحده، بل إن العديد من القوانين حول العالم تلجأ إلى استخدام أساليب عقابية في حق من لا يلتزم بواجباته. وفي بعض الحالات، تتجاوز هذه العقوبات الضرب لتصل إلى العقوبات الأشد، مثل الإعدام في الجرائم الجسيمة. (12) ويشترط في هذا الضرب أن يكون خفيفًا، غير مبرح، وألا يترك أثرًا كبيرًا أو يؤدي إلى جروح أو كسور، كما ورد في الفقه الإسلامي. (13) ويجب أن يكون الهدف منه الإصلاح وليس الإيذاء .

السؤال هنا: هل هذا العقاب موجه فقط للنساء؟ وكيف يعامل الزوج الذي لا يقوم بواجباته؟ الجواب: الرجال الذين يعصون ولا يؤدون واجباتهم يمكن أن يعاقبوا بالعقوبات الجسدية أيضًا، لكن طبيعة الحالات التي تتطلب التدخل تختلف بين الجنسين، وغالبا ما تبرز هذه القضية في سياق التعامل مع المرأة.(14)

3- **القصاص** ذكر المصطفوي أن مفهوم القصاص يشير إلى إعادة تجسيد حدث واقعي أو جناية كما حدثت، بحيث يتم تكرار العقوبة على الجاني ليتعظ الآخرون ويتعبروا .(15) كما أوضح الطريُي أن القصاص يعني تتبع الأثر خطوة بخطوة، ومنه جاءت تسمية القصاص لأنه يتبع الجناية ويَأتي بعدها، ويشمل القيام بما فعله الجاني مع مراعاة المماثلة.

كما يشير إلى "أخذ القصص" كأنه يتتبع آثار الجناة شيئًا فشيئًا .[16] وذكر الطباطبائي أن القصاص، بفتح الكاف، هو اصطلاح لاستيفاء ما يماثل الجناية من قتل أو قطع أو ضرب أو جرح، ويقال "قص أثره" إذا تتبعه، فالمقتص كأنه يتتبع أثر الجاني ليكرر فعله، سواء في النفس أو في الطرف. [17] ويمثل القصاص في الإسلام العقوبة الشرعية للجاني، والدليل على مشروعيته يتجلى في العديد من الآيات الكريمة والروايات الشريفة. وقد نصت الآية الكريمة ﴿وَلَكُمْ في الْقِصَاصِ حَياةٌ﴾ على دلالة واضحة على مشروعية القصاص في جميع أنواع الجنايات، سواء كانت تتعلق بالقتل أم القطع أم الجرح.[18] نستنتج من هذا الكلام أن القصاص ينقسم إلى قسمين:

4- قصاص النفس: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ البقرة: ١٧٨ إن الآية الكريمة توضح نظام القصاص كتشريع عادل، يجمع بين الانتقام المشروع والعفو، مما يعزز منطقية هذه الأحكام الإنسانية. وفي الوقت نفسه، تنفي الطريقة الجاهلية التي كانت تشهد قتل الكثيرين مقابل شخص واحد، وتبين أن العقاب لا يفقد حرمة الدماء أو يُث على التهاون في تنفيذ العدالة. وتشير الآية إلى ضرورة المساواة في القصاص بين القاتل والمقتول، سواء كانوا أحرارًا أم عبيدًا أم إنثًا. ويشير القرآن إلى ثلاث صور، وهي: حر يقتل حرًا، عبد يقتل عبدًا، وامرأة تقتل امرأة .[19] ومن حق أولياء الدم أن يختاروا بين الانتقام، العفو مع الدية، أو العفو بلا دية. [20]

- قصاص غير النفس: ڭٱڭٱ بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج ّ المائدة: ٤٥ تناولت هذه الآية موضوع القصاص في الجروح والإصابات، مؤكدة على مبدأ المماثلة في العقاب، حيث العين تفقأ بالعين، والأنف يقطع بالأنف، والأذن تصلم بالأذن، والسن تُخلع بالسن. وأوضح المفسرون أن الباء هنا للمقابلة، مشيرين إلى ضرورة تحقيق العدالة والمساواة بين الجاني والمجني عليه. كما أوضحوا أن هذه الجملة تحمل معنى كاملاً دون الحاجة للتفسير الإضافي أو التأويل.[21]

5- **الجلد :** قال الفيومي: "جَلَدْتُ الجانِيَ جَلْدًا"، والمقصود بذلك هو ضربه بالسوط، والجلْدُ هنا يَتي من كلمة "ضَربَ" بمعنى ضربه بالعصا أو السوط. وقال: "جَلْدَةً" تعني الضربة الواحدة، مثل "ضَربة" و"ضَرب". أما في سياق "جَلْدُ الحيوان"، فيشير إلى الجلد الظاهر على البشرة.[22] وقال الطباطبائي: "الجلد هو الضرب بالسوط"، وفي هذا المعنى يوجد نوع من الرأفة والتعاطف، حيث يُقال إنه رحمة في توجع. أما الطائفة في الأصل فهي الجماعة التي كانت تطوف أو ترحل من مكان إلى مكان.[23] وأما الحجازي فقد ذكر أن الجلد هو الضرب الذي يصيب الجلد بالسوط أو العصا، وهو نوع من الشفقة والرقة في القلب.[24]

جاء دين الإسلام لينظم حياة البشر في الدنيا ويجنبهم كل ما من شأنه أن يسبب لهم الأذى والمعاناة. يسعى الإسلام إلى تحقيق الأمان الجسدي والاطمئنان النفسي للمجتمع. فالإسلام دين يسعى للحفاظ على مجموعة من المبادئ الضرورية التي تحمي مصلحة الإنسان وتقيه من الأضرار الناتجة عن انتهاك هذه المبادئ. وقد أنزل الله سبحانه وتعالى آيات قرآنية تتعلق بالجلد على نبيه الكريم، تتضمن تعاليم إلهية يجب على كل مكلف اتباعها، إذ تهدف هذه التعاليم إلى بناء مجتمع إنساني قائم على مصلحة الفرد والجماعة. كما تهدف إلى صيانة الإنسانية من الفساد والضلال، وفي هذا السياق، شرع الإسلام العقوبات الضرورية لدرء المفسدة، ومن بين هذه العقوبات، ند العقوبات المتعلقة بالقتل، السرقة، والزنا، وغيرها من

الجرائم التي تستوجبها. ومن ضمنهذه الأحكام، ند حد الزنا والقذف الذي يعاقب بالجلد كما جاء في القرآن الكريم. **وقد تطرق القران الكريم الى اسباب الجلد**

أ. **الزنا :** ﭐﱡﭐ نج نح نخ نم نى ني هج همهى هي يج يح يخ يم يى يي ﱠ النور: ٢

الزنا يُعرف على أنه جماع بين الرجل والمرأة دون عقد شرعي .[25] وقد اختلف المفسرون في تقديم "الزانية" على "الزاني" في الآية، فبعضهم رأى أن ذلك يعود إلى أن الفعل الذي يخالف العفة يعد أقبح عندما يصدر من المرأة، لأن حياءها أكبر من حياء الرجل، وبالتالي فإن خروجها على هذا النحو يعتبر تمردًا شديدًا. بالإضافة إلى ذلك، يُتمثل أن المرأة تكون مصدر الوساوس التي تؤدي إلى ارتكاب هذا الذنب، إذ تُعتبر في بعض الأحيان السبب الرئيسي فيه، ولذلك تم تقديم الزانية على الزاني.[26] سبب آخر لتقديم الزانية هو أن الزنا منها أكثر فحشًا، بسبب شدة الشهوة لديها مقارنة بالرجل.[27] يُعتبر الزنا فسادًا في الحياة الإنسانية لأنه يدنمر النسيج العائلي ويفقد الأطفال هويتهم بسبب عدم معرفة والدهم. كما أن كثيرا من النساء يجهضن بسبب هذا الفعل، وهذا العمل يتنافى مع فطرة الإنسان وعواطفه. وإذا لم يتم منع هذا الفساد، فإن المجتمع سيصبح فاسدًا، بالإضافة إلى أن الزنا قد يسبب الأمراض النفسية والجسدية بين الأفراد.

ثم شرع الله في بيان الأحكام، فابتدأ بذكر حد الزنا، مؤكدًا على أهمية الردع عن هذا الفعل، حيث قال: ﴿ الزانيةُ وَ الزانِي إن كَانَ غَيْرَ مُحْصِنيْنِ فاجْلدُوا كُال وَاحِدٍ نمِنْهُمَا مِائةَ جَلْدَةٍ ﴾.[28] بعض المفسرين قالوا إن الآية تدل على أن من يرتكب الزنا يُجلد سواء كان محصنا أو غير محصن، وذلك لأن "أل" الجنسية في اللغة العربية إذا دخلت على المفرد أفادت الاستغراق، أي أنها تشمل جميع الأفراد. والمحصن في هذا السياق يقصد به الشخص البالغ العاقل المتزوج القادر على وطء زوجته في أي وقت، أما إذا كان الشخص صغيرا أو مجنونً أو عزبًا أو متزوجًا ولكن غابت عنه زوجته أو كانت مريضة بحيث لا يستطيع الوطء، فيُعتبر في حكم غير المحصن. [29] والخطاب في هذه الآية موجه إلى المسلمين عامة، بحيث يقوم من بيده الأمر،[30] سواء كان النبي صلى الله عليه واله وسلم (أو الإمام أو من ينوب عنهم، بتطبيق هذا الحد، أي أن القاضي العادل هو من يطبق عقوبة الجلد .[31] لتأكيد هذا الحكم الإلهي، ﭐﱡ﴿ هي يج يح يخ يم يى يي ﴾، أي لا تتأثروا برأفة أو رحمة في تطبيق هذا الحكم. وهذا يشير إلى ضرورة تنفيذ العقوبة على أكمل وجه دون تخفيف أو نقص في عدد الضربات،[32] وذلك حتى لا يكون لدى المسلمين عاطفة تُخالف الشريعة وتخفف من العقوبة. فإذا كان الله قد أمر بِلد الزاني والزانية، فذلك لأنه يوجد مصلحة عميقة وفلسفة حكيمة وراء هذه العقوبة، التي تهدف إلى الحفاظ على استقرار الفرد والمجتمع. إقامة هذا الحكم الإلهي بعيدا عن الرأفة الزائدة التي تؤدي إلى فساد المجتمع وتدهوره، إذ إن الرأفة التي تَحُول دون تنفيذ العقوبات تؤدي إلى انحلال القيم. وتؤكد الآية أن الإيمان بالله وباليوم الآخر هو الذي يدفع المؤمنين لتنفيذ هذه الأحكام دون تأثر بالمشاعر الإنسانية التي قد تدفعهم للتسامح. إن الإيمان بالله الحكيم والعالم يعني أن لكل حكم من أحكامه غاية وحكمة، والإيمان بالمعاد يشعر الإنسان بالمسؤولية تجاه أي مخالفة. وفي هذا السياق، جاء في التفسير الكبير: أنه من المحتمل أن المقصود من الآية هو أن لا تأخذكم رأفة تعطل الحد أو تخفف منه، بل يجب إقامته وفقً ا لما أمر الله دون أي تراخٍ أو تساهل.[33]

الآية الكريمة ﴿ وَليشْهَدْ عَذَابَهُمَا طائِفَةٌ نمِنَ المُؤْمِنينَ ﴾ تشير إلى ضرورة حضور مجموعة من المؤمنين أثناء تنفيذ حد الزنا، إلا أن القرآن الكريم لم يشترط أن يكون ذلك في مكان عام، بل ترك تحديد المكان وحضور الأشخاص وفقًا للظروف، حيث يكفي حضور ثلاثة أشخاص أو أكثر كما يقرره القاضي. [34] و الحكمة من تنفيذ هذا الحكم علنا؟ هو ردع العاصي عن معصيته ويمكن تلخيصها في عدة جوانب.

أولًا: الغاية التربوية، حيث أن حضور الناس وتطبيق الحكم علنا يجعل من هذا الحد عبرة لجميع أفراد المجتمع.[35] فهذا التنفيذ العلني يسهم في تطهير المجتمع من الفساد الأخلاقي ويسهم في تعليم الناس درسًا اجتماعيا، مما يعزز دور العقوبة كأداة تربوية تهدف إلى تحسين السلوك الاجتماعي العام. كما أن له دورا تأديبيا مباشرا على الجاني نفسه .[36]

ثانيا: منع المجرم من نشر الشائعات، إذ أن حضور الشهود يمنع الجاني من التشكيك في نزاهة القاضي أو القضاء، كما يمنع المجرم من القيام بنشاطات تخريبية في المستقبل ضد النظام القضائي أو القانون. [37]

ثالثا: التوازن في تنفيذ العقوبة، حيث أن حضور الناس يمنع من التعسف أو المبالغة في تنفيذ الحد، مما يضمن أن العقوبة تنفذ بشكل عادل ومتوازن دون إفراط أو تفريط.[38]

رابعًا: تأثير الْجل على الجاني، إن مشاهدة المذنب للعقوبة في حضور الناس تجعله يشعر بالْجل، وهو ما يمكن أن يكون رادعًا له من العودة إلى ارتكاب هذا الفعل مرة أخرى في المستقبل.[39]

ب.القذف: جاءت العقوبة بالجلد أيضًا في سورة النور ٹٱٹٹٱ فى فى قى قى كا كل كم كى كي لم لى لي ما **مم نر نزنم نن** ني نى ◌ّ النور: ٤

اللفظ "القذف" في اللغة العربية يَاتي من الجذر (ق، ذ، ف) الذي يشير إلى الرمي أو الطرح، حيث يقال "قذَفَ الشيء" إذا رماه بعيدًا.[40] في هذه الآية، يشير القذف إلى الاتهام بالزنا أو ما ينافي العفة، وخاصة بحق النساء العفيفات. ويقصد بالآية أن الأشخاص الذين يتهمون النساء الطاهرات بفعل الفحشاء (كالزنا) ولم يتمكنوا من تقديم أربعة شهود عدول يشهدون على فعلتهم، فإن حكمهم هو الجلد بثمانين جلدة .ويُفهم من هذه الآية أن القذف هنا يشم ل الاتهام بالفجور والزنا دون دليل،[41] وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن "يرمون" يُقصد بها أن يتهمون النساء الطاهرات بفعل فاحش، مثل الزنا. [42]

الآية تنطبق على الرجال الذين يرمون النساء العفيفات بهذه التهم الباطلة، وتو نضح أن هذا الحكم لا يقتصر على الرجال فقط، بل يشمل النساء أيضًا في حال كانت هي التي اتهمت الرجل بالزنا. ولكن تم تخصيص الآية للنساء في هذا السياق، بسبب المجتمع الذي كان في الغالب يُنمل المرأة مسؤولية الزنا أكثر من الرجل، كونها العنصر الأضعف والأقل قدرة على الدفاع عن نفسها في مثل هذه التهم.[43]

حكم الجلد في هذه الحالة يشمل الرجل والمرأة معًا، سواء كان هو الذي قذفها او العكس. وينفذ الحد إذا فشل القاذف أو القاذفة في تقديم أربعة شهود عدول يثبتون مشاهدتهم التفصيلية للواقعة الجنسية. وإذا لم يثبت الاتهام، يتم تطبيق العقوبة وهي الجلد بثمانين جلدة، لأن القذف جريمة في حق الشخص المتهَم، حيث يسيء إلى سمعته دون أن يقدم دليلًا شرعيا يثبت الادعاء. وهذا التشريع يهدف إلى حماية الأشخاص من هذه الاتهامات الباطلة، التي تنتهك حقوقهم في الحفاظ على سمعتهم وكرامتهم.[44] العقوبة الشديدة في حالة القذف تهدف إلى الحفاظ على الكرامة الإنسانية وحماية المجتمع من انتشار المفاسد الاجتماعية والأخلاقية الناجمة عن تهم غير موثقة. فالاتهام الباطل يمكن أن يؤدي إلى سوء الظن، ويزيد من انتشار الشائعات في المجتمع، مما يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية والثقة بين الأفراد.

ج. القتل : قال الراغب الأصفهاني: القتل هو إزالة الروح من الجسد، وهو مشابه للموت، ولكن إذا نظرنَ إليه من حيث الفعل الذي يقوم به الشخص القاتل، يقال إنه "قتل"، أما إذا نظرنَ إليه من حيث فقدان الحياة، فيُقال "موت "[45]. أما اصطلاحًا، فقد عر فه الجرجاني بقوله: "القتل هو الفعل الذ ي يؤدي إلى زهوق الروح"، أي أن القتل يتضمن الفعل الذي

يترتب عليه وفاة الشخص وفقدان حياته. (46) هذا المعنى يتفق مع ما ذكره صاحب التفسير الكاشف، حيث يعتبر القتل بمثابة إزهاق الروح بشكل مباشر. (47) إن الإسلام يعد دين الحياة والسلام، حيث أن العقاب بالقتل في حال ارتكاب الذنب ليس بهدف ظلم الجاني، بل يُعتبر عبرةً للآخرين. يعتبر القتل عقابًا لذنبٍ عظيم، ويهدف إلى حماية المجتمع من الأضرار الاجتماعية التي قد تترتب على هذا الذنب. نناقش في هذا السياق العقاب بالقتل كما ورد في القرآن الكريم.

1) **التوبة من قتل النفس:** ﭧﭐﭨﭐ قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ﱠ البقرة: ٥٤

التوحيد هو مبدأ الأديان السماوية، وعبادة العجل من قِبل بني إسرائيل كانت جريمة عظيمة، إذ أنهم شهدوا آيات الله ومعجزات نبيهم موسى (عليه السلام)، ثم انحرفوا عن الدين بعد غيابه لفترة قصيرة. كان من الصعب عليهم التوبة بسبب خطورة ما اقترفوه، ولذلك كان الأمر الإلهي بتوبة شديدة، حيث أمرهم بأن يقتل بعضهم بعضًا كجزء من التوبة .(48) هنا، يُفهم أن "تقتلوا أنفسكم" يعني أن يقتل المؤمنون من بينهم من ارتدوا عن دينهم وعبدوا العجل. أما بشأن السؤال عن سبب إقحام الجميع في هذا العقاب رغم أن بعضهم لم يعبد العجل، فالجواب يكمن في أن الذين لم يعبدوا العجل كانوا راضين عنه، لذا نسب إليهم جميعًا هذا الفعل. وعليه، كان الواجب على الجميع أن يتوبوا بتطبيق العقاب الشديد كجزء من تطهير المجتمع.(49)

2) **القصاص:** ﭧﭐﭨﭐ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﱠ المائدة: ٤٥ القصاص هو من أبرز الأحكام الإلهية التي جاءت لتحقيق العدالة في المجتمع. في هذا السياق، يفهم أن "النفس بالنفس" يعني أن القتل يُعاقب بمثله، أي أن حياة القاتل يجب أن تؤخذ إذا قتل نفسًا بريئة. وتؤكد الآية أن هذا الحكم ينطبق على الحر والعبد على حد سواء. وفي الش ريعة الإسلامية، يتم تطبيق القصاص بين الحر والحر، والعبد والعبد، والأنثى والأنثى. (50) ﭧﭐﭨﭐ ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﱠ البقرة: ١٧٨ آية القصاص جاءت لتبين أنه كان من الطبيعي أن يتم الانتقام بالقتل في حالة القتل، لكن الإسلام شرع العفو والرحمة في حالات معينة. وقد جاء التشديد على القصاص ليُعتبر تربية للمجتمع ودعوة للعدل بين الناس. كما يتضح من الآية أن القصاص هو تخفيف من الله ورحمة لعباده، ومن ذلك يمكن للمؤمنين أن يعفوا عن بعضهم إذا كانوا قادرين على ذلك.(51) إن حب الانتقام غريزة بشرية، وقد جعل الإسلام من العفو والرحمة غريزة أخرى تُحفز الإنسان على التعامل مع الآخرين بالرفق واللطف، وهو ما يُُحسن من العلاقة بين الناس ويدفعهم إلى تعزيز السلام الاجتماعي. العقاب بالقتل في الإسلام ليس مجرد حكم جزائي بل له هدف تربوي واجتماعي عميق، حيث يسعى إلى تحقيق العدالة، وحماية حقوق الأفراد، وحفظ النظام الاجتماعي.

3) **الدية** : قال الشهيد الثاني: "الدية سميت بهذا الاسم لأنها تؤندى عوضًا عن النفس، وقد تسمى عقلًا؛ وذلك منعًا للتجرؤ على الدماء ".(52) وذكر الإمام الُميني: "الديات وهي المال الواجب دفعه نتيجة الجناية على شخص حر في النفس أو ما دونها، سواء كان هذا المال مقدرا أم لا. وقد يسمى غير المقندر بالأرش أو الحكومة، والمقندر بالدية. وتشمل دراسة ذلك أحكام القتل، مقادير الديات، موجبات الضمان، والجناية على الأطراف واللواحق."(53)

قبل الْوض في تفسير الدية من منظور قرآني كما ورد عند المفسرين، يجدر بالذكر أن الفقهاء يقسمون الدية إلى نوعين رئيسيين، هما:

1– المباشرة: يعتبر الشخص مباشرا في الفعل إذا كان التلف الواقع على الشخص هو نتيجة فعل مباشر منه، دون أن يكون هناك عمد متعمد. فإذا كان القتل متعمدًا، يجب أن ينفذ القصاص. مثال على المباشرة هو إذا رمى شخص شيئا وأصاب إنسانًَ .[54]

2– التسبيب: يعتبر الشخص مُسبِباً إذا كان التلف نتيجة لسبب غير مباشر، لكن السبب كان هو العامل المؤثر في حدوث الضرر، مثل حفر بئر من دون احتياطات كافية، حيث يؤدي السقوط في البئر إلى حدوث التلف.[55] ٹآتآ لخ لم لى لي مج مح مخ ممىى مي نج نح نخ نم نى نيهج هم هى هي يج يح يخيم يى يي ٍّ ٌّ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فىفي قى قي كا كل كم ً النساء: ٩٢ توضح هذه الآية الشريفة حكم الدية في القرآن الكريم، حيث تبنين أن القتل الخطأ لا يعاقب عليه بالقصاص، بل بوجوب تحرير رقبة مؤمنة ودفع الدية إلى أهل المقتول. كما أنه في حال كان القاتل من قوم عدو، فإن الدية تكون فدية ودفع الرقبة المؤمنة، وإذا كان القاتل من قوم بين المسلمين وبينهم ميثاق، فإن الدية تدفع إلى أهل المقتول مع تحرير رقبة مؤمنة، ويفرض على القاتل صيا م شهرين متتابعين ككفارة لهذا الفعل. سبب نزول هذه الآية هو الحارث بن زيد، أحد مشركي مكة، الذي كان يعذب المسلم عياش بن أبي ربيعة، وذلك بسبب إيمانه بالإسلام. وعندما هاجر عياش إلى المدينة، صادف الحارث بن زيد فقتله معتقدًا أنه لا يزال من أعداء المسلمين، دون أن يعلم أنه قد أسلم .بعد وقوع الحادث، علم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بذلك، فنزلت الآية لتوضيح حكم القتل الْخطأ .[56]

تعد الشريعة الإسلامية حفظ حياة المسلم من أهم الواجبات، حتى في الحالات التي قد يستباح فيها الحرام لأجل الحفاظ علىالحياة. فالتشريع الإسلامي يراعي أهمية حياة المؤمن ويجعل الحفاظ عليها أولوية على حساب ارتكاب المحرمات، وذلك في الحالات التي تتطلب ذلك. قبل أن نتطرق إلى بحث الدية بشكل مفصل، يجدر بنا أولًا أن نفهم أنواع القتل كما ذكرها العلماء، والتي تختلف الأحكام على كل نوع:

1. القتل العمد: وهو القتل الذ ي يتم باستخدام أدوات معروفة ومعتادة في القتل مثل السيف أو الحجر أو الْشب.
2. القتل شبه العمد: مثلما يُدث في الحالات التي يتسبب فيها الأطباء بحوادث قد تؤدي إلى الموت، ولكن نية القتل تكون غائبة.
3. القتل الخطأ المحض: مثل القتل الذي يُدث عندما يرمي شخص كافر، لكن تصيبه الرمية شخصًا مؤمنا فيقع القتل دون نية.[57]

اختلف المفسرون في تصنيف القتل بناءً على الآية الشريفة السابقة، حيث ذكروا ثلاثة أنواع رئيسية للقتل، وهي :

1. القتل العمد المحض: يقصد بالقتل العمد المحض، أن يتعمد القاتل البالغ العاقل قتل شخص آخر سواء كان ذلك مباشرة كالقَتل بالسيف أو الْنق، أو عبر التسبب في القتل كإضافة السم إلى الطعام. وفي حال تساوى القاتل والمقتول في الدين والحرية، ولم يكن القاتل والدًا للمقتول، فإ ان الْيار في مثل هذه الحالة يعود إلى ولي الدم ليختار بين القصاص أو أخذ

الدية من القاتل، بشرط موافقة القاتل على دفع الدية.[58] كما يستفاد من الآية الكريمة: ﴿ مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخيم ﴾ النساء: ٩٢، حيث يكون القصاص هو الحكم الشرعي في القتل العمد، كما يظهر من سياق الآية، التي تبنين أن القصاص هو عقوبة القتل العمد، وهو أمر متفق عليه في الشريعة الإسلامية، ويستند إلى بعض الروايات التي تبين أن العمد يتحقق في القتل المقصود، باستخدام ما يقتل عادة، كما تدل على ذلك بعض الأخبار. [59]

2. القتل شبه العمد: القتل شبه العمد هو أن يتعمد الفاعل الفعل، ولكنه يخطئ في قصده. أي أن القاتل قد يقصد فعلًا بعينه دون القتل، مثل أن يضرب شخصٌ طفلًا للتأديب فيموت نتيجة لذلك. في مثل هذه الحالة، لا يلزم القاتل بالقصاص، وإنما تفرض عليه الدية، وهي تعويض مالي يدفع إلى أهل المقتول. [60] وقد ورد في تفسير "مواهب الرحمن" في تفسير القرآن أن القتل

شبه العمد يلزم بدفع الدية، وذلك استنادًا إلى رواية الإمام الصادق)عليه السلام(التي جاء فيها: "الخطأ الذي يشبه العمد، مثل الضرب بالحجر أو بالعصا، دون نية القتل."[61]

3. القتل الخطأ المحض: القتل الخطأ المحض هو أن يرتكب القاتل الفعل عن غير قصد، أي أن الفاعل يخطئ في فعله وقصده، كما في حالة شخص يرمي حجرا أو يعترض حيوانًا فيصيب إنسانًا بالخطأ فيقتله. في هذه الحالة، لا يكون الإنسان المقصود بالقتل، وإنما هو مجرد حادث غير مقصود. [62] ووفقًا للآية الكريمة: ﴿ مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخيم ﴾ النساء: ٩٢، فإن القتل الخطأ يتطلب كفارة تتضمن تحرير رقبة مؤمنة ودفع الدية لأهل المقتول، مع إمكانية التصدق بالدية في بعض الحالات. بموجب الكتاب والسنة، يشترط على من يقتل مسلمًا متعمدًا أن يكفر بعتق رقبة مؤمنة، وصيام شهرين متتابعين، وإطعام ستين مسكينا، ويتم جمع هذه الأنواع الثلاثة من الكفارة في حالة القتل العمد. أما في حال كان القتل خطأ أو شبه عمد، فإن الكفارة تشمل عتق رقبة، وفي حال العجز عن ذلك، يكون البديل صيام شهرين متتابعين، وإذا تعذر الصيام، فإن إطعام ستين مسكينا يكون هو الكفارة الشرعية. [63] تبنين الآية الكريمة غرامة القتل الخطأ وتق ن سمها إلى ثلاثة أنواع رئيسية :

1. النوع الأول: في حال وقوع القتل الخطأ، يلزم القاتل بتحرير رقبة مؤمنة ودفع الدية لأهل القتيل إذا كان القتيل من المسلمين. يستند إلى قوله تعالى: ﴿ مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي ﴾ النساء: ٩٢. وإذا تبرع أهل القتيل بالدية وتصدقوا بها، فلا يتعين على القاتل دفع شيء إضافي. وهذه هي الحالة التي يعتبر فيها الدية تعويضًا جزئيا عن الْسارة التي تكبدها أهل القتيل، ويعكس ذلك مفهوم الرحمة والتسوية في الإسلام. [64]

2. النوع الثاني: إذا كان القتيل مسلماً لكنه من عائلة معادية للإسلام، فيجب على القاتل تحرير رقبة مؤمنة، لكن لا تدفع الدية لأهل القتيل في هذه الحالة، لأن الشريعة الإسلامية لا تش نجع على تعزيز الوضع المالي للأعداء. في هذا السياق، فإن غرامة القتل الخطأ ترتكز على تحرير الرقبة كنوع من التكفير والاعتراف بالذنب، لكن من دون تعويض مالي للأعداء.[65]

النوع الثالث: في حالة كان القتيل من عائلة غير مسلمة، لكن بين هذه العائلة والمسلمين عهد وميثاق، يلزم القاتل بدفع دية القتيل إلى أهله، بالإضافة إلى تحرير رقبة مؤمنة. هذه الغرامة تأتي في إطار احترام العهود والمواثيق بين المسلمين وغيرهم، كما ورد في الآية: ﴿ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن﴾ النساء: ٩٢

في هذا السياق، الدية تعتبر تعويضًا عن الْسارة المادية التي يتكبدها أهل القتيل، بالإضافة إلى التكفير عن الْخطأ بتحرير الرقبة.(66) نلاحظ أن غرامة القتل في الإسلام، سواء كان شبه عمد أو خطأ، تتراوح بين تحرير رقبة مؤمنة ودفع الدية. والقتل شبه العمد يوجب الدية دون القصاص، بينما القتل الخطأ يتطلب تحرير رقبة مؤمنة ودفع الدية لأهل القتيل. وإذا كان القتيل من غير المسلمين لكن بينه وبين المسلمين ميثاق، فالدية تدفع إلى أهله مع تحرير رقبة مؤمنة. إن احترام حياة المسلم في الإسلام أمر بالغ الأهمية. والشريعة الإسلامية لا تأخذ قضية القتل الخطأ بشكل سهل أو بسيط. بعض الأشخاص قد يعتقدون أن القتل الخطأ ليس فيه عقاب، استنادًا إلى فكرة أن الفعل لم يكن عمدًا، لكن من وجهة نظر إسلامية، يجب أن يكون هناك تكفير وتعويض عن هذا الخطأ. إذ لا يمكن للمجتمع أن يستقيم إذا لم تطبق الأحكام الشرعية على الجميع. لذا، فرض الإسلام غرامة القتل عبر دفع الدية كتعويض مادي عن الْسارة التي يتكبدها أهل القتيل نتيجة لفقدانهم له. مع العلم أن الدية ليست ثَناً لدم القتيل، لأن دم المسلم البريء لا تقدر قيمته مالياً، بل هي تعويض عن الْسارة المادية التي تحل بأس رته.(67)

تعتبر الدية في الإسلام تعويضا ماديًا يؤدى عن النفس المفقودة نتيجة القتل الخطأ، وهي تشمل حالات مثل الوفاة التي تنتج عن خطأ طبي أثناء العلاج. ومن خلال هذا الأسلوب، تساهم الدية في تقليل العداوة بين الناس وتحقيق نوع من التسوية بين أفراد المجتمع. إن اح ترام حياة المسلم يعتبر من المبادئ الأساسية في الإسلام. ويعكس ذلك عدم تساهل الشريعة مع قضية القتل الخطأ، التي لا تُعتبر مجرد حادث عابر. على الرغم من أن بعض الأشخاص في المجتمع قد يرون أن القتل الخطأ لا يستدعي عقابًا، استنادًا إلى فكرة عدم العمد ورفع التكليف، إلا أن الإسلام يفرض الدية كوسيلة للتعويض عن الضرر المادي الذي لحق بأهل القتيل. تعد الدية جزءا من سعي الإسلام لتحقيق العدالة والمصالحة بين الأفراد. فهي تعكس التوازن بين العدالة الاجتماعية والرحمة. كما أن هذه الغرامة تشكل رادعًا للقاتل ومنعًا له من تكرار فعلته، بالإضافة إلى تحفيز الآخرين على تجنب ارتكاب مثل هذه الأخطاء، مما يساهم في الحفاظ على النظام الاجتماعي والأخلاقي داخل المجتمع , للأشخاص المتضررين من الجريمة أو أسرهم، حيث يمكنهم اختيار الانتقام وفقًا لحدود الشرع. هذا الحق يسهم في تقليل نزعة الانتقام العشوائي، ويش نجع على اتباع آليات قانونية بديلة لرد الحقوق. علاوة على ذلك، يساهم القصاص في تربية الأفراد على احترام حقوق الآخرين، ويعمل على تنبيههم إلى عواقب أفعالهم، مما يعزز السلوكيات المسؤولة داخل المجتمع.

المحور الثاني: الابعاد التربوية للعقوبات المادية في القران الكريم

اذا ما نظرنَا الى القضية من حيث الجانب التربوي،فأن بالامكان القول إن فائدة الهلاك تكمن في تسليط الضوء على أن هلاكالأمم يَتي نتيجة لتخلفها عن أوامر الله تعالى وانتشار الفساد في مجتمعاتها. إن هذا الهلاك معلول كوني يخضع لسنة الله الثابتة في تدبيره لشؤون الْلق. العقاب الإلهي يَتي كوسيلة لإيقاع الجزاء بالمذنبين ليدركوا أن الأفعال المفسدة تؤدي حتمًا إلى نتائج فاسدة. كما أن حوادث هلاك الأمم عبر التاريخ تُعتبر دروسًا وعبرا تتناقلها الأجيال، ليأخذوا منها العظة والعبرة، وهو ما أكدته الآيات القرآنية المذكورة سابقًا.

فائدة هذا الأسلوب من الناحية التربوية تكمن في أن الضرب يعتبر إحدى الوسائل التربوية التي يلجأ إليها في الأسرة عندما تفشل الوسائل الأخرى مثل الموعظة والهجر في المضاجع في إصلاح المرأة الناشزة. ويستخدم الضرب عندما يصل النشوز إلى مستوى لا يجدي معه إلا التأديب المناسب. فبعض الأفراد لا تؤثر فيهم إلا هذه الوسيلة من التأديب. ومع ذلك، ينبغي أن يكون الضرب خفيفاً ورحيماً، بحيث يتم استخدام أداة بسيطة مثل عود المسواك، وهو ما ورد في رواية عن الإمام

الباقر (عليه السلام) حيث قال: "الضرب بالسواك". الهدف الأساسي من هذا التأديب هو الحفاظ على كيان الأسرة وضمان استمرار الحياة الزوجية السليمة. ذلك لأن الحياة الأسرية تهدف إلى تحقيق الطمأنينة الداخلية وإظهار المحبة والرحمة بين الزوجين[68].

النظرة التربوية للقصاص: القصاص في جوهره يتسم بالتأديب والإصلاح وليس بالانتقام. يهدف القصاص إلى ردع الجاني وحماية المجتمع من تكرار الجريمة، ما يؤكد على أنه وسيلة لضمان استقرار الحياة الاجتماعية وتحقيق العدالة. لا يُمكن تصور أن الله يشرع القصاص بروح الانتقا م، بل يشرعه برحمة وهدف تربوي سإم .

إن حكمة تشريع القصاص تتجلى بوضوح ، ﴿ٱتَّقُوا تج تم ته ثم جح جم حج حم خج﴾ البقرة: ١٧٩ ، يُنبه الله سبحانه وتعالى بأداة النداء إلى أهمية التأمل في معنى القصاص وهدفه، مشيرا إلى أن إدراك هذا التشريع يُتاج إلى أصحاب العقول الراجحة والتفكير العميق . فالحكمة من القصاص قد تبدو للوهلة الأولى وكأنها مجرد عقوبة تماثل الجناية، إلا أنه عند النظر الدقيق يظهر أن القصاص حياة للمجتمع وليس عقوبة مجردة .[69] وقد أوضح علماء المسلمين بعض الحكم من تشريع القصاص، منها: شفاء غيظ المجني عليه أو ذويه، مما يمنعهم من اللجوء إلى الثأر أو الانتقام الفردي. كما يساهم القصاص في تحقيق الاستقرار والأمن المجتمعي، إذ يعمل على ردع القاتل ومنع تكرار الجريمة، ويُول دون انتشار العدوان والظلم. فمن يعلم أن عقوبة القتل هي القصاص يمتنع عن ارتكاب هذه الجريمة، ما يؤدي إلى حماية حياتي القاتل والمقتول معًا، ويُد من انتشار الفوضى في المجتمع.

القصاص يُد من نطاق الجريمة ويمنع تصاعدها إلى مستوى الانتقام الشخصي والفوضى، كما يساعد في تهدئة مشاعر ولي القتيل، فيشفي غليلهم ويطفئ نَر الغيظ التي تشتعل في نفوسهم، مما يقلل من فرص نشوء الحقد والرغبة في الثأر.

أحد أهم أبعاد حكمة القصاص هو ردع الآخرين عن ارتكاب الجرائم، حيث يزرع الُوف والتردد في نفس كل من يفكر في ارتكاب جريمة، لعلمه بأنه سيعاقب بالقصاص .[70] ولذا، ي عَند القصاص حكم الله في الأرض لضمان حياة الأفراد والمجتمع في حالة القتل العمد، وفيه يتحقق العدل والرحمة على حد سواء.

فائدة الأسلوب من المنظور التربوي: يعد القصاص في الإسلام الحكم الشرعي الذي يهدف إلى تحقيق العدالة الجنائية، والحفاظ على استقرار الضمان الاجتماعي، ومنع الانتقام الفردي. يرى البعض أن قانون القصاص يعكس التناسب بين الجريمة والعقوبة، ما يعزز مفهوم العدالة الجنائية في المجتمع. وجود هذه العقوبة يعمل أيضًا على ردع الأفراد عن ارتكاب الجرائم، وبالتالي يسهم في الحفاظ على الأمن الاجتماعي. من الفوائد الأخرى لهذا النظام هو منح الحق

فائدة الأسلوب من الناحية التربوية: يريد الله تعالى من الإنسان أن يبتعد عن الأفعال المحرمة التي حرمها في شرائعه، حتى يتفهم العواقب التي تنتج عن ارتكاب هذه الأفعال. هذا الأسلوب الذي يتبعه الله في التشريع ليس مجرد عقوبة بل يُمل هدفا تربويًا عميقًا في حياة الإنسان والمجتمع. فالعقاب الشديد الذي جاء به الْالق سبحانه وتعالى هو بمثابة تحذير له من مغبة ارتكاب المعاصي، حيث أن عواقب هذه الأفعال لا تقتصر على الفرد فحسب، بل تمتد آثارها إلى الحياة الاجتماعية ككل .العقوبة التي يشرعها الله ليست بغرض إهانة الإنسان أو المساس بكرامته، بل على العكس، فهي تهدف إلى الحفاظ على كرامته وحمايته من الانحرافات التي تفسد المجتمع وتؤدي إلى تدهور القيم. من خلال هذا الأسلوب، يسعى التشريع الإلهي إلى إصلاح الفرد والمجتمع معًا، وإعادة تأصيل القيم الإنسانية العليا التي تحفظ كرامة الإنسان وتؤدي إلى تحسين سلوكه وأخلاقياته.

فائدة الأسلوب من الجانب التربوي: قد يتبادر إلى ذهننا أن القتل هو عمل قبيح، لكن كما نَقشنا في بحثنا، فإن العقاب بالقتل هو أمر من الله تعالى، ولا يمكن أن يَمر الله الإنسان بما يفضي إلى الضلال. فالهدف التربوي من القتل في هذه الحالات هو توجيه الإنسان إلى التوبة عن انحرافه العظيم عن التوحيد، الذي يعتبر أساس الدين السماوي. أما في حالة القصاص، فإن القتل يُعتبر بديلاً عن الانتقام، ويهدف إلى إرساء مبدأ الصلح بدلاً من العنف. وهذا العقاب يُمل هدفا تربويًا عميقًا، حيث يُعلم الإنسان أن هناك عواقب للأفعال، ويُحفزه على التوبة والتفكر في عواقب أفعاله. كما أن هذه الأحكام تذكره بأن الله تعالى هو المدبر لكل شيء، وأن العواقب التي تترتب على الأفعال تكون في إطار عدالة إلهية تهدف إلى تصحيح السلوك وتوجيه المجتمع نحو القيم السامية.

الخاتمة

القرآن الكريم يذكِر مراراً وتكراراً بمكانة الإنسان الرفيعة ويُم نجد مقامه السامِي. في إشارة إلى القيمة الذاتية والكرامة التي أعطيت للإنسان، يقول الله تعالى: «وَلَقَدْ كَارمْنا بَنِي آدَمَ... وَف اضلْناهُمْ عَلى كَثير ممانْ خَلَقْنا تَ فْضِيلًا»)الإسراء: 70(. هذه الآية تظهر أن جميع البشر يتمتعون بقيمة وكرامة ذاتية، وهي مقام يعود إلى خصائص مُعيانة يُختص بها الإنسان دون سائر المخلوقات، مما جعله مُميزاً عن سائر الكائنات الأرضية والسماوية ومتفوقاً عليها .

1. القصاص في جوهره يتسم بالتأديب والإصلاح وليس بالانتقام. يهدف القصاص إلى ردع الجاني وحماية المجتمع من تكرار الجريمة، ما يؤكد على أنه وسيلة لضمان استقرار الحياة الاجتماعية وتحقيق العدالة. لا يُمكن تصور أن الله يشرع القصاص بروح الانتقام، بل يشرعه برحمة وهدف تربوي سامِ .
2. جاء دين الإسلام لينظم حياة البشر في الدنيا ويجنبهم كل ما من شأنه أن يسبب لهم الأذى والمعانَة. يسعى الإسلام إلى تحقيق الأمان الجسدي والاطمئنان النفسي للمجتمع. فالإسلام دين يسعى للحفاظ على مجموعة من المبادئ الضرورية التي تحمي مصلحة الإنسان وتقيه من الأضرار الناتجة عن انتهاك هذه المبادئ .

النتيجة

يؤكد هذا البحث أن العقوبات المادية في القرآن الكريم جاءت ضمن رؤية متكاملة تربوية واجتماعية، تهدف إلى بناء مجتمع متوازن قائم على العدل والأخلاق. فالعقوبة ليست غاية، بل وسيلة لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي، مع مراعاة حقوق الأفراد والجماعات.

الهوامش:

(1) . إبن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، ص ٦٢.
(2) . الراغب الإصفهانى، حسين بن محمد مفردات ألفاظ القرآن، ص ٨٤٤
(3) . المصدر السابق
(4) . المصدر السابق
(5) .الشيرازي، نَصر مكارم الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٨ ص ٤٢٩.
(6) . فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ج ١٤، ص ٦٩.
(7) . رضايى اصفهانى محمد علي تفسير قرآن مهر، ج ١١، ص ٣٤١.
(8) . فضل الله، محمد حسين، من وحى ر آن، ج١٣، ص٣١٢.
(9) مغنيه ،محمد جواد، التفسير الكاشف، ج ٦، ص ٢٥٨.
(10) الراغب الإصفهانى، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٥٠٥.
(11) مكارم الشيرازي، نَصر ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٣، ص٢١٩.
(12) . المصدر السابق، ص ٢٢٠

(13) . الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى ، تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٤٩.
(14) .رضايى اصفهانى، محمد علي، تفس ير قرآن مهر ،ج 4، ص ١١٩.
(15) . المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٩، ص ٢٧٥
(16) . الطريحي، فخر الدين بن محمد، مجمع البحرين، ج 4، ص ١٨٠.
(17) . الطباطبائي، علي بن محمد، رياض المسائل في بيان الاحكام بالدلائل، ج ١٦، ص ١٨١.
(18) . موس وى سبزوارى، عبد الاعلى، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٣٢٤.
(19) . مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ج ١، ص ٢٧٥.
(20) . رضايى اصفهانى، محمد على، تفس ير قرآن مهر، ج ٢، ص95.
(21) . السبزواري، عبد الاعلى ، تفسير القرآن، ج١١، ص ٢٤٨.
(22) . الفيومي، أحمد بن محمد المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . ج2، ص ١٠٤
(23) . الطباطبايى، محمد حسين الميزان في تفسير القرآن، ج 15، ص ٧٩.
(24) .حجا زي، محمد محمود ، التفسير الواضح، ج ٢، ص ٦٥٠.
(25) . رضايى اصفهانى محمدعلى، تفسير قرآن مهر، ج ١٤، ١١٨.
(26) . الشيرا زي، نَاصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١١، ص ١٥-١٦.
(27) . الطباطبايى، محمد حسين الميزان في تفسير القرآن، ج ١٥، ص ٧٩
(28) . النهاوندى، محمد، نفحات الرحمن في تفسير القرآن، ج 4 ٤٠٤
(29) . مغنيه، محمدجواد، التفسير الكاشف، ج 5، ص ٣٩٥.
(30) . الطباطبايى محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٥، ص ٧٩
(31) . مغنيه، محمد جواد، التفسير الكاشف، ج 5، ص ٣٩٥.
(32) . الصابونى، محمد علي، صفوة التفاسير، ج ٢، ص٢٩٨
(33) . فخر را زى، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج٢٣، ٣١٧.
(34) . الشيرازي، نَصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١، ص ١٦.
(35) . الشيرازي ، ج ١١، ص ١٦.المصدر السابق .
(36) . فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ج ١٦، ص ٢٢٥.
(37) . رضايى اصفهانى، محمدعلى، تفس ير قرآن مهر، ج ١٤، ص ١١٩.
(38) . المصدر السابق .
(39) . الشيرازي، نَصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١١، ص ١٦.
(40) . إبن فارس أحمد بن فارس، معجم مقايس اللغة، ج 5 ص ٦٨.
(41) . فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ج١٦، ص ٢٣٥.
(42) . الطباطبايى، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٥ ٨١
(43) . مغنيه، محمد جواد، التفسير الكاشف، ج5، ص ٣٩٨.
(44) . فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ج ١٦، ص ٢٣٧.
(45) . إبن فارس أحمد بن فارس، معجم المقاييس اللغة، ج 5، ص ٥٦.
(46) . الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، ص ١٥٨.
(47) . مغنيه، محمدجواد، التفسير الكاشف، ج ١، ص ١٠٤
(48) . مغنيه، محمدجواد، التفسير الكاشف، ج ١، ص ١٠٤.
(49) . رضائي اصفهاني، محمدعلي، تفسير قرآن مهر، ج ١، ص٢٧٢.
(50) . الموس وي السبزوا ري، عبد الاعلى ,مواهب الرحمن في تفسير القرآن (سبزوارى)، ج١١، ص ٢٤٨.
(51) . الموس وي السبزوا ري، عبد الاعلى مواهب , ال رحمن في تفسير القرآن، ج ٢، ص٣٢٦.
(52) . الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، حاشية المختصر النافع، ٢١١
(53) . الْمينى، سيد روح الله الموسوي، تحرير الوسيلة، ج٢، ص ٥٥٤.
(54) . النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، ج ٤٣، ص ٤٤.
(55) . المصدر السابق، ج ٤٣، ص ٩٧
(56) . الشيرازي، نَصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٣، ص٣٧٩.
(57) . سلار الديلمي، حمزة بن عبد العزيز المراسم العلوية والأحكام النبوية في الفقه الامامي: ص ٢٣٥
(58) . مغنية، محمدجواد، التفسير الكاشف، ج ٢، ص ٤٠٧.
(59) . موسوي سبزوا رى، عبدالاعلى، مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج٩، ص ١٦٠.
(60) . مغنية، محمدجواد، التفسير الكاشف، ج ٢، ص ٤٠٧.
(61) . راجع الى موسوى ،سبزوارى ، عبد الاعلى مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج ٩، ص ١٦٠.
(62) . مغنيه، محمدجواد، التفسير الكاشف، ج ٢، ص ٤٠٧.
(63) . المصدر السابق
(64) . الشيرازي، نَصر مكارم الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٣، ص ٣٨٠.
(65) . المصدر السابق ص ٣٨١
(66) . الشيرازي، نَصر مكارم الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٣، ص٣٨١.
(67) . المصدر السابق، ص ٣٨٢.
(68) . مجمع البيان، ج 3 ص 80
(69) . ابن عاشور، محمد طاهر ، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ٢، ص ١٤٤
(70) . زحيلى، وهبه، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، ج ٢، ص ١٠٦-١٠٧.

المصادر

القرآن الكريم

1. ابن عاشور، محمد طاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، الطبعة الأولى، ، تونس، 1984م.
2. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر ،1399ه _ 1979م .
3. الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، بيروت ،1403- 1983م .
4. الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، الطبعة العاشرة، بيروت ،1413ه.
5. الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ، بيروت، 1420 ه
6. الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم دار الشامية، الطبعة الأولى، دمشق- بيروت، 1412ه.
7. الرضائي الأصفهاني، محمد علي، تفسير قرآن مهر، انتشارات مشعر، الطبعة الأو لى، طهران، 1428 ه .
8. الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، بيروت -دمشق 1418ه-1998م.
9. السبزواري الموسوي، عبد الأعلى، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، مؤسسة أهل البيت (ع)، الطبعة الرابعة، بيروت، 1409ه-1989م.
10. . سلار الديلمي، حمزة بن عبد العزيز، المراسم العلوية والأحكام النبوية في الفقه الإمامي، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، الطبعة الأولى، قم، 1414 ه، 1993م.
11. . الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير ، دار الصابوني، الطبعة الأول، القاهرة ، 1428 ه، 2007م.
12. . الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الْامسة، قم ،1417ه-1996م.
13. . الطريُي، فخر الدين، مجمع البحرين، مرتضوي، الطبعة الثالثة، طهران، 1416 ه-1995م.
14. . العاملي الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، حاشية المختصر النافع، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ،قم، 1420ه-1999م.
15. . فضل الله ، محمد حسين ، من وحى القرآن، دار الملاك، الطبعة الثانية، بيروت،1419 ه-1998م.
16. . الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار الهجرة، الطبعة الثانية ، قم، 1414 ه-1993م.
17. . الكاشاني، الفيض الكاشاني، محمد محسن، تفسير الصافي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، بيروت، 1402ه-1982م.
18. . المصطفوي، حسن التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، طهران،1430ه- 2009م.
19. . مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت، 1424 ه- 2003م.
20. . مكارم الشيرازي، نَصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار النشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، الطبعة الأولى، قم، 1421 ه، 2001 م.
21. . الْميني، السيد روح الله الموسوى، تحرير الوسيلة، مؤسسة نتظيم ونشر آثار امام خميني، الطبعة الأولى، طهران ،1421ه.
22. . النجفي، محمد حسن ، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، دار إحياء التراث العربي الطبعة السابعة ، بيروت، 1422ه -2001م.
23. . النهاوندي، محمد، نفحات الرحمن في تفسير القرآن، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، قم،1423ه-2002م.